الكنايات في القرآن الكريم

د. عبده عبد الله الحميدي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد، كلية الآداب، جامعة إب.

خلاصة البحث :

أولاً: المقدمة وفيها بيان المشكلة وتعريف موضوع البحث وهو الكناية لغة واصطلاحاً.

ثانياً: بيان خطة البحث .

ثالثاً: بيان منهج البحث .

رابعاً: تمهيد بين يدي البحث .

خامساً: تتبعت فيه كثيراً من الآيات التي وردت فيها الكنايات القرآنية سواء كانت مكية أو مدنية .

سادساً: مجموع الآيات التي استخرجت الكنايات منها وصل إلى (44 آية).

سابعاً: تقسيم الموضوع إلى أربعة مباحث.

المقدمـــة

الحمد لله الذي أنزل القرآن وميزه على سائر الكلام بالبلاغة والبيان لتكون حجته باهرة وللمعاندين من الثقلين قاهرة، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد من الأنام، وعلى آله وصحبه الذين حملوا القرآن إلينا وأفهموه الأمة أحسن إفهام، فآمنوا بمتشابهه وعملوا بما فيه من الأحكام

وبعـــد

فإنه من خلال تلاوتي لآي القرآن الكريم أدركت كثيراً من كناياته التي هي وجه من وجوه بلاغته ووقفت عندها كثيراً بإعظام وإعجاب ببلاغة كلام الله تعالى ولا غرابة في هذا فقد قال البلغاء (كلام الملوك ملوك الكلام) فكيف بكلام ملك الملوك على الإطلاق وهو الملك العلام ؟

غير أنني بحسب علمي لم أجد من خصص هذا الفن ببحث مستقل فكانت هذه (مشكلة البحث) فاخترت أن يكون بحثي هذا بعنوان (من كنايات القرآن الكريم) ولعله يكون مفيداً لمن يطلع عليه ومقرباً لهذا الفن لطالب العلم المتطلع إلى بلاغة القرآن الكريم مغنياً له عن الغوص في تفاسير القرآن وكتب البيان، أسأل الله تعالى تحقيق ذلك بمنه وكرمه .

مشكلة البحث :

وبعد فإنه من خلال تلاوتي لآي القرآن الكريم أدركت كثيراً من كناياته التي هي وجه من وجوه بلاغته ووقفت عندها كثيراً بإعظام وإعجاب ببلاغة كلام الله تعالى، ولا غرابة في هذا فقد قال البلغاء قديماً: (كلام الملوك ملوك الكلام) فكيف بكلام ملك الملوك على الإطلاق وهو الملك العلام ؟ غير أنني بحسب علمي لم أجد من خصص هذا الموضوع ببحث مستقل وقد تكلم ابن القيم عن الكناية في الكتاب المنسوب إليه المسمى: الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وأفرد الكلام عنها في القسم السابع عشر ولكنه أتى بشيء يسير في هذا الباب ولم يتوسع فيه كما توسع فيه الباحث.[1]

فكانت هذه مشكلة البحث فاخترت أن يكون بحثي هذا بعنوان (من كنايات القرآن) ولعله يكون مفيداً لمن يطلع عليه لهذا الفن لطالب العلم المتطلع إلى بلاغة القرآن الكريم مغنياً له بعض الإغناء عن الغوص في تفاسير القرآن الضخمة وكتب البيان الواسعة، فأسأل الله الكريم تحقيق ذلك بمنه وكرمه.

مفهوم الكناية لغةً واصطلاحاً :

ولكي يكون القارئ قد تصور الموضوع الذي سيقرؤه ولو إجمالاً وذلك يكون بفهم تعريفه فيقول الباحث: الكناية لها تعريفان تعريف لغوي، وتعريف اصطلاحي ، أما تعريفها لغة فهي: مصدر كنيت أو كنوت عنه إذا تركت التصريح به كما قاله السعد ، أما الكناية اصطلاحاً فهي اللفظ الذي أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي كما قاله الأخضري في الجوهر المكنون حيث قال:

لفظ لازم معناه قصد مع جواز قصده معه يرد [2]

منهجي في البحث:

لقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي من حيث الوقوف على الآتي:

أولاً : البحث عن الآيات التي وجدت فيها الكنايات. ثانياً : جمع ما أمكن لي من الآيات التي توجد فيها الكنايات . ثالثاً : العودة إلى كتب التفسير التي عنيت ببيان أوجه البلاغة ومنها الكناية. رابعاً : ولم يغب عنا الرجوع إلى كتب البلاغة التي جمعت العلوم الثلاثة المعاني، والبيان، والبديع خامساً : فقد قمنا بدراسة الأقوال في بيان تلك الآيات واختيار القول بالكنايات فيها لكونها مظهراً من مظاهر بلاغة القرآن، وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد وقبول هذه المحاولة والثواب عليها والنفع بها .

تمهيد بين يدي البحث :

وفيه مبادئ وأسباب إيثار القرآن الكناية على التصريح ، ومما يجدر التنبيه عليه في بحثنا هذا (من كنايات القرآن الكريم) بيان أن العرب لا تترك التصريح وتعدل إلى الكناية إلا لأسباب تقتضي ذلك، وقد ذكر الإمام السيوطي رحمه الله من هذه الأسباب ستة وسماها بالأساليب وقد نزل بها القرآن الكريم وفق الأساليب التي استخدمتها العرب في شعرها ونثرها وتفاخرت بها في منتدياتها وأسواقها، وبلغتهم نزل القرآن الكريم فحاز الدرجة العليا من الفصاحة والبلاغة التي عجز العرب عن مجاراتها كما أشار إلى ذلك صاحب طلعة الأنوار بقوله :

والطرف الأعلى من الإعجاز مما به القرآن ذو امتياز [3]

وإليك أيها القارئ هذه الأساليب لتقيس عليها غيرها .

1- التنبيه على عظم القدرة نحو قوله تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) [4] كناية عن آدم عليه السلام، فهذه النفس كناية عن عظم القدرة في بث جميع البشر فيها رجالاً ونساءً.

2- ترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه نحو قوله تعالى (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) [5] ، فكنى عن المرآة بالنعجة كعادة العرب في ذلك، لأن ترك التصريح بذكر النساء أجمل منه، ولهذا لم يذكر في القرآن الكريم امرأة باسمها لنكتة وهي أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يبتذلون أسماؤهن بل يكنون عن الزوجة بالفراش، والعيال ونحو ذلك فإذا ذكروا الإماء لم يكنو عنهن ولم يصونوا أسماؤهن عن الذكر، فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها ، ولم يَكنِ توكيداً للعبودية التي هي صفة لها وتأكيداً بأن عيسى لا أب له ولا نسب إليه.

3- أن يكون التصريح مما يستقبح ذكره ككناية الله تعالى عن الجماع بالملامسة والمباشرة والإفضاء والرفث والدخول والسر في قوله تعالى (ولكن لا تواعدوهن سراً) 6 والغشيان في قوله تعالى (فلما تغشاها) 7.

4- قصد البلاغة والمبالغة نحو قوله تعالى (أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين) 8 كنى عن النساء بأنهن في الترفه والتزين الشاغل عن النظر في الأمور ودقيق المعاني ولو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك .

5- قصد الاختصار نحو قوله تعالى (لبئس ما كانوا يعملون) فهو كناية عن كثرة أفعالهم المذمومة كالمسارعة في الإثم وأكل السحت والعدوان كما عدد الله تعالى ذلك في أول الآية بقوله (وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون) 9.

6- التنبيه على مصير المكنى عنه نحو قوله تعالى (تبت يدا أبي لهب وتب) 10، أي أنه جهنمي ومصيره إلى اللهب، فهذا يبين للقارئ أن الكناية أبلغ من التصريح ولذلك كانت من مقاصد التعبير لدى البلغاء ورواد الفصاحة. [11]

المبحث الأول ما ورد من الكنايات في بعض طوال السور

أولاً : سورة البقـرة

من الكنايات فيها

1. **قوله تعالى [فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ] آية:10**

فيه الكناية اللطيفة لأن المرض في الأجسام حقيقة وقد كنى به عن النفاق، لأن المرض فساد للبدن والنفاق فساد في القلب. قال البيضاوي: ((المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في أفعاله ، ومجاز في الأعراض النفسية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لأنها مانعة من نيل الفضائل مؤدية إلى زوال الحياة الحقيقية الأبدية)) . 12 وجعله أبو السعود من باب الاستعارة لما في قلوبهم من الجهل 13، وكلاهما من علم البيان ، وذكر ابن الجوزي أن المرض هنا الشك أي فهو كناية عنه . 14

الكنايات عن الجماع وقد وصلت إلى سبع كنايات :

2. **الكناية الأولى: في قوله تعالى** [أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ] آية:187

فقد عبر بالرفث كناية عن الجماع لأن الله عز وجل كريم يكنى ، قاله ابن عباس والسدي وقال الزجاج: ((الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من امرأته)) وهكذا قال الأزهري، وقال ابن عرفة: ((الرفث الجماع ، والرفث التصريح بذكر الجماع والإعراب به قال الشاعر:

ويريد من أنس الحديث روانيا وبهن عن رفث الرجال نفار

وقيل الرفث أصله قول الفحش، يقال : رفث وأرفث إذا تكلم بالقبيح ، ومنه قال الشاعر:

ورب أسرابٍ حجيج كظّم عن اللغاء ورفث التكلم))

ونقل الماوردي عن ابن مسعود أن الرفث والرفوث جميعاً أنه الجماع 15

وتعدى الرفث بإلى في قوله تعالى (الرفث إلى نسائكم) وأنت لا تقول: رفثت إلى النساء ولكنه جيء به محمولاً على الإفضاء الذي يراد به الملابسة في مثل قوله: (وقد أفضى بعضكم إلى بعض).

وقال الألوسي: ((الرفث من رفث في كلامه وأرفث وترفّث أفحش وأفصح بما يكنى عنه، والمراد به هنا الجماع لأنه لا يكاد يخلو من الإفصاح، وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أنشد وهو محرم:

وهن يمشين بنا هميسا إن تصدق الطير ننك لميسا

فقيل له: أرفثت؟ فقال: إنما الرفث ما كان عند النساء، فالرفث فيه يحتمل أن يكون قولاً وأن يكون فعلاً)). [16] وقد قال عمدة المفسرين الإمام محمد بن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: ((فأما الرفث فإنه كناية عن الجماع في هذا الموضع يقال: هو الرفث والرفوث) وقد روي أنها في قراءة عبد الله: (أحل لكم ليلة الصيام الرفوث إلى نسائكم) وبمثل الذي قلنا في تأويل الرفث قال أهل التأويل، ثم ذكر من قال ذلك. [17] وكلامه مسك الختام وإنما كان الرفث كناية عن الجماع لأنه كلام يقع وقت الجماع بين الرجال والنساء يستقبح ذلك في وقت آخر وأطلق على الجماع للزومه غالباً. [18] وقال البيضاوي في تفسيره: ((والرفث كناية عن الجماع لأنه لا يكاد يخلو من رفث وهو الإفصاح بما يكنى عنه)). [19] قال في تفسير القرآن للفراء: ((الرفث ضرب من اللهو والعبث والمراد به هنا مخالطة النساء والخلوة بهن [20]، قال أبو حيان وهو يعدد ما اشتملت عليه الآية من أنواع البيان: ((الرفث كناية عن الجماع)) [21]، قال في البحر المداد على هامش البحر المحيط: ((والرفث كناية عن الجماع وعدى بإلى لتتضمنه معنى الإفضاء وهي من الكنايات الحسنة كقوله: (فلما تغشاها)(فأتوا حرثكم))) [22] وقال ابن الجوزي ((فأما الرفث فقال ابن عمر وابن عباس ومجاهد وعطاء والحسن وابن جبير في آخرين هو الجماع)) [23] وقال القاسمي: ((الرفث أصله قول الفحش وكنى به هنا عن الجماع وما يتبعه كما كنى عنه بقوله تعالى (فلما تغشاها) الأعراف 189 وقوله تعالى (فأتوا حرثكم) البقرة 223 فالله تعالى كريم يكنى وإيثار الكناية هنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح - عدا بقية الآيات استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه اختياناً لأنفسهم، والكناية عما يستقبح ذكره بما يستحسن لفظه من سنن العرب)). [24] وقال الثعلبي: ((والرفث والرفوث كناية عن الجماع قال ابن عباس: إن الله حيي كريم يكني فما ذكر الله في القرآن من المباشرة والملامسة والإفضاء والدخول والرفث فإنما يعني الجماع)). [25]

3. **الكناية الثانية**: اللباس في قوله تعالى: [هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ] آية: 187

أصل اللباس في الثياب ثم سمي امتزاج كلٍ من الزوجين بصاحبه لباساً لانضمام الجسدين وامتزاجهما وتلازمهما تشبيهاً بالثوب ، قال النابغة الجعدي :

إذا ما الضجيع ثنى جيدها تداعت فكانت عليه لباسا

فجائز أن يكون كل منهما ستراً للآخر عما لا يحل ، وقيل لأن كلاً منهما ستر لصاحبه فيما يكون من الجماع عن أبصار الناس ، وقال أبو عبيد : ((يقال للمرأة : هي لباسك وفراشك)) [26]

وقال ابن جرير : ((فجائز أن يكون قيل هن لباس لكم وأنتم لباس لهن بمعنى أن كل واحد منكم ستر لصاحبه فيما يكون بينكم من الجماع عن أبصار الناس)). [27] يقول الباحث : وحديث (من تزوج ...) رواه الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك بلفظ فقد استكمل الإيمان وفي رواية : نصف الإيمان وهو حديث ضعيف .[28] قال في الفتوحات نقلاً عن السمين : وقدم قوله (هن لباس لكم) على قوله (وأنتم لباس لهن) تنبيهاً على ظهور احتياج الرجل للمرأة وعدم صبره عنها وأنه هو البادئ بطلب ذلك وكنى باللباس عن شدة المخالطة . [29] وقال الحافظ ابن كثير ((وقال الربيع بن أنس : هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن ، وحاصله أن الرجل والمرأة كل منهما يخالط الآخر ويلامسه ويضاجعه فناسب أن يرخص لهم في المجامعة في ليل رمضان لئلا يشق هذا عليهم ويحرجوا ، قال الشاعر :

إذا ما الضجيع ثنى جيدها تداعت فكانت عليه لباسا)) [30]

وقال الشوكاني : ((وجعل النساء لباساً للرجال والرجال لباساً لهن لامتزاج كل منهما بالآخر عند الجماع كالامتزاج الذي يكون بين الثوب ولابسه أي فيلزم من هذه الحالة الجماع)) [31]، يقول الباحث : وهذا معنى الكناية .

وقال ابن الجوزي : ((الثاني أنهن بمنزلة اللباس لإفضاء كل واحد ببشرته إلى بشرة صاحبه فكنى عن اجتماعهما متجردين باللباس)) ، وقال الزجاج : ((والعرب تسمي المرأة لباساً وإزاراً ، قال النابغة الجعدي :

إذا ما الضجيع ثنى جيدها تداعت فكانت عليه لباسا)) [32]

ونقل الثعلبي عن أبي زيد في قوله تعالى : (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) قال : ((للمواقعة أي الجماع)). [33]

4. **الكناية الثالثة:** المباشرة وقد وردت في قوله تعالى [وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ] آية:187

والمباشرة هنا كناية عن الجماع أي قد أحل الله لكم ما حرم عليكم وسمي الوقاع مباشرة لتلاصق البشرتين فيه ، قال ابن العربي : ((وهذا يدل على أن سبب الآية جماع عمر رضي الله عنه لا جوع قيس لأنه لو كان السبب جوع قيس لقال: فالآن كلوا)) .[34]

قال ابن عباس في قوله تعالى (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد) ((المباشرة الملامسة أو المس الجماع ولكن الله يكني ما يشاء بما شاء)). [35] وقال الزمخشري: ((فكنى به أي بالمباشرة عن الجماع لأنه لا يكاد يخلو من شيء من ذلك، وقال الألوسي: أصل المباشرة إلزاق البشر بالبشر وأطلقت على الجماع للزومها لها))، يقول الباحث: قوله (للزومها لها) أي فهي كناية يراد منها لازم معناها كما قال في الجوهر المكنون في تعريف الكناية:

لفظ به لازم معناه قصد مع جواز قصده معه يرد [36]

قال الإمام ابن جرير: ((فأما المباشرة في كلام العرب فإنه ملاقاة بشرة ببشرة وبشرة الرجل جلدته الظاهرة وإنما كنى الله تعالى بقوله: (فالآن باشروهن) عن الجماع يقول: فالآن إذا أحللت لكم الرفث إلى نسائكم فجامعوهن في ليالي شهر رمضان حتى يطلع الفجر ويتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، وبالذي قلنا في المباشرة قال جماعة من أهل التأويل)). [37] وقال الشوكاني في قوله تعالى: (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد) ((قيل المراد بالمباشرة هنا الجماع ، وقيل: تشمل التقبيل واللمس إذا كانا لشهوة لا إذا كانا لغير شهوة)). [38]

وقال الإمام ابن جزي قال الجمهور: ((المباشرة هنا الجماع فما دونه، وقيل الجماع فقط)). [39]

وقال الإمام السيوطي: (((باشروهن) جامعوهن وقال الجمل في حاشيته على تفسير جلال الدين السيوطي وسميت المجامعة مباشرة والتصاق بشرتيهما ، وأصل المباشرة التصاق البشرتين وأطلقت على الجماع للزومها، وهذه علاقة الكناية وهي الملازمة)). [40]

الكناية الرابعة : الاعتزال فهو كناية عن ترك الجماع فلما استقبح ذكر الجماع في النهي عنه عبر عنه بالاعتزال استهجاناً لذكره وذلك في قوله تعالى [فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ] آية:222

قال القرطبي ((والمقصود من هذا : النهي عن ترك المجامعة)) [41]، وقال الألوسي: ((والمراد من اعتزال النساء اجتناب مجامعتهن كما يفهمه آخر الآية)) [42]، وقال أبو السعود:

(((فاعتزلوا النساء في المحيض) أي فاجتنبوا مجامعتهن في حالة المحيض)) [43] وقال ابن عطية رحمه الله ، قوله تعالى (((فاعتزلوا النساء في المحيض) يريد جماعهن)) [44]، وكذلك قال النيسابوري: ((قوله تعالى (فاعتزلوا النساء) فاعتزلوا مجامعتهن)) [45]، وقال القاسمي: ((فاجتنبوا مجامعتهن في

زمنه)) [46]، وقال الإمام محمد ابن جزي (((فاعتزلوا النساء) اجتنبوا جماعهن ، وقد فسر ذلك الحديث بقوله : ولتشد عليها إزارها ، وشأنك بأعلاها)) . [47] وكذا قال الزمخشري في كشافه [48]، وقال الشوكاني : ((والمراد من هذا الاعتزال ترك المجامعة لا ترك المجالسة أو الملامسة)) [49] وقال الإمام ابن جرير : ((يعني تعالى ذكره بقوله (فاعتزلوا النساء في المحيض) فاعتزلوا جماع النساء ونكاحهن في محيضهن)) [50]، وعبر عن هذا ابن كثير بقوله : ((وقوله تعالى (ويسألونك عن المحيض) يعني الفرج لقوله صلى الله عليه وسلم : (اصنعوا كل شيء إلا النكاح))) [51] ، وقال في تفسير الجلالين (((فاعتزلوا النساء في المحيض) اتركوا وطأهن)) [52]، وقال أبو السعود : (((فاعتزلوا النساء في المحيض) أي فاجتنبوا مجامعتهن في المحيض)) [53]، وقال ابن كثير : (((فاعتزلوا النساء في المحيض) ونهى عن قربانهن بالجماع مادام الحيض موجوداً)) [54]، وقال في البحر المادّ على هامش البحر المحيط : (((فاعتزلوا النساء في المحيض) أي نكاح النساء في زمن الحيض)) [55]،

الكناية الخامسة : الإتيان كناية عن الجماع وذلك في قوله تعالى [فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ] آية:222 قال الإمام الشوكاني : (((فأتوهن من حيث أمركم الله) أي فجامعوهن ، وكنى عنه بالإتيان والمراد أنهم يجامعوهن في المأتي الذي أباحه الله وهو القبل)). [56]

وقال ابن جرير : ((يعنى تعالى ذكره بقوله (فإذا تطهرن فأتوهن) قال : فإذا اغتسلن فتطهرن بالماء فجامعوهن)) [57]، ومثله قوله تعالى (فأتوا حرثكم أنى شئتم) ولهذا قال الزمخشري : ((والمعنى جامعوهن من أي شيق أردتم بعد أن يكون المأتى واحداً وهو موضع الحرث ، ثم قال وهي من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة وهذا وأشباهه آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها وينادوا بها ويتكلفوا مثلها في محاوراتهم ومكاتبتهم)) [58]، وقال النسفي : (((فأتوهن من حيث أمركم الله) فجامعوهن من المأتى الذي أمركم الله به وحلله لكم وهو القبل)) . [59]

وقال الإمام القرطبي رحمه الله ((قوله تعالى (فأتوهن من حيث أمركم الله) أي فجامعوهن ، وهو أمر إباحة وكنى بالإتيان عن الوطء)) [60]، الكناية السادسة : القرب كناية عن الجماع في قوله تعالى [وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ] آية 222

قال الجمل في حاشية تفسير الجلالين : ((ويقال منه : قربت المرأة كناية عن الجماع)) [61]، وقال في غرائب القرآن (((ولا تقربوهن) أي لا تجامعوهن وهذا التأكيد لقوله (فاعتزلوا) ويحتمل أن يكون ذلك نهياً عن المباشرة في موضع الدم ، وهذا نهي عن الالتذاذ بما يقرب من ذلك الموضع)) [62]، وقال النسفي : (((ولا تقربوهن) لا تقربوهن مجامعين ولا تقربوا مجامعتهن)) [63].

وقد أشار إليه أبو السعود فقال: (((ولا تقربوهن حتى يطهرن) تأكيد لحكم الاعتزال وتنبيه على أن المراد به عدم قربانهن لا عدم القرب منهن)) [64]، قال أبو حيان: ((وقوله (ولا تقربوهن حتى يطهرن) هو كناية عن الجماع)) [65]، وقال القاسمي: ((وكنى بقربانهن المنهي عنه عن مباضعتهن فدل على جواز التمتع بهن حينئذ فيما دون الفرج [66]، وقال الثعلبي: (ولا تقربوهن) يعني لا تجامعون)) [67]

5. الكناية السابعة : السر كناية عن الجماع [وَلَكِنْ لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا] آية:235

قال الماوردي: ((في السر خمسة أقوال إلى أن قال الخامس: الجماع وهو قول الشافعي)) [68]

قال الألوسي: (((ولكن لا تواعدون سراً) نكاحاً إلى أن قال: وإرادة النكاح من السر بواسطة إرادة الوطء منه وقد تعارف إطلاقه عليه لأنه يسر، ومنه قول امرئ القيس:

ألا زعمت بسياسة اليوم أني كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي

وإرادة العقد من ذلك لما بينهما من السببية والمسببة ولم يجعل أول الأمر عبارة عن العقد لأنه لا مناسبة بينهما في الظاهر المروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ـ السر ـ هنا الجماع)).

وقال الزمخشري: ((والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء لأنه مما يسر قال الأعشى ميمون بن قيس:

ولا تقربن جارة إن سرها عليك حرام فانكحن أو تأبّدا)) [69]

وقال القرطبي في تفسيره مبيناً معاني السر واختلاف العلماء فيه ((وقيل: السر الجماع، أي لا تصفوا أنفسكم لهن بكثرة الجماع ترغيباً لهن في النكاح فإن ذكر الجماع من غير الزوج فحش، هذا قول الشافعي واستشهد بقول رؤبة : فكف عن أسرارها بعد الفسق أي كف عن جماعها بعد ملازمته لذلك)). [70]

وقال النسفي: (((ولكن لا تواعدوهن سرا) جماعاً لأنه مما يسر، أي لا تقولوا في العدة إني قادر على هذا العمل)) [71]، وقال البيضاوي: ((ولكن لا تواعدوهن نكاحاً أو جماعاً عبر بالسر عن الوطء لأنه مما يسر)). [72]

يقول الباحث: فالعلاقة هنا هي السر لأنه ملازم للجماع، وقال القاسمي(((ولكن لا تواعدوهن سراً) أي لا تواعدوهن نكاحاً)) ، وقال أبو السعود: (((ولكن لا توعدوهن سراً) ولكن لا تواعدوهن نكاحاً بل اكتفوا بما رخص لكم من التعريض والتعبير عن النكاح بالسر لأن مسببه الذي هو الوطء مما يسر به، وإيثاره على إسمه للإيذان بأنه ينبغي أن يسر به ويكتم)) [73]، قال ابن

الجوزي (((ولكن لا تواعدوهن سراً) فيه أربعة أقوال: أحدها : أن المراد بالسر النكاح قاله ابن عباس وأنشد عليه بيت امرئ القيس:

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي))

قال الفراء: ((وكأنه مما كنى الله عنه كقوله تعالى (أو جاء أحدكم من الغائط))) النساء آية 43 [74]، قال الثعلبي ((وقال الكلبي: (لا تواعدوهن سراً) أي لا تصفوا أنفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول لها آتيك الأربعة والخمسة وأشباه ذلك ، وعلى هذا القول السر هو الجماع نفسه)) [75]

6. الكناية الثامنة : المس كناية عن الجماع في قوله تعالى [مالم تمسوهن] آية 236

وقال الإمام الشوكاني نقلاً عن ابن عباس (((مالم تمسوهن) ما لم تجامعوهن وقال المس الجماع))[76] وقال الإمام النسفي في تفسير الآية (((مالم تمسوهن) مالم تجامعوهن)) [77]وكذلك قال في جامع البيان [78]، ومثله قوله تعالى (ولم يمسسني بشر) قال في كتاب الحوار في القرآن ((قولها: (ولم يمسسني بشر) فيه الكناية اللطيفة فهو كناية عن الجماع لأنه يلزم من عدم المس عدم الجماع)) [79]

وقال النيسابوري وقال جار الله ((المس عبارة عن النكاح لأنه كنى عنه في قوله تعالى (من قبل أن تمسوهن) وإنما يقال في الزنا فجر بها أو خبث بها ونحو ذلك ولا يليق به في الكنايات والآداب)) وسيأتي الكلام عن هذه الكناية أيضاً في سورة مريم مفصلاً إن شاء الله .

ثانياً: سورة النساء

وتبرز الكنايات فيها على النحو الآتي:

1. الإفضاء في قوله تعالى [وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ] آية:21

قال الألوسي: (((وقد أفضى بعضكم إلى بعض) كناية عن الجماع على ما روي عن ابن عباس ومجاهد والسدي)) [80]، وقال ابن عطية: ((وقال ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم الإفضاء في هذه الآية الجماع، قال ابن عباس ولكن الله كريم يكني)) [81]، وقال ابن جرير: ((والذي عني به الإفضاء في هذا الموضع الجماع في الفرج ، وقد نقله ابن جرير عن ابن عباس ومجاهد والسدي)) ((واختاره الزجاج وابن قتيبة وإليه ذهب الشافعي أن المراد بالإفضاء الجماع، إذ الفضاء الساحة، ويقال: أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء، وهذا المعنى إنما يحصل في الحقيقة عند الجماع)) [82]. وقال محمد بن جزي في التسهيل لعلوم التنزيل (((وقد أفضى بعضكم إلى بعض) كناية عن الجماع)) [83]، وقال ابن الجوزي: ((وفي الإفضاء قولان أحدهما: أنه الجماع قاله ابن عباس ومجاهد

والسدي ومقاتل وابن قتيبة)) [84]، وقال الماوردي: (((وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض) فيه قولان: أحدهما أن الإفضاء الجماع وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدي)). [85]

2. قوله تعالى [مِنْ نِسَائِكُمُ اللاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ] آية:23

فقد كنى به عن الجماع ، قال أبو السعود ((ومعنى الدخول بهن الستر والباء للتعدية ، وهي كناية عن الجماع كقولهم: بنى عليها وضرب عليها الحجاب ، وفي حكمه اللمس ونظائره)). [86] ((قال ابن عطية: واختلف العلماء في معنى قوله (دخلتم بهن) فقال ابن عباس وطاوس وابن دينار : الدخول في هذا الموضع هو الجماع)). [87]، وقال الألوسي عن الدخول: ((وهو كناية عن الجماع)). [88] وروى ابن جرير الطبري عن علي ابن طلحة عن ابن عباس في قوله: (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) والدخول النكاح ونقله القرطبي عن ابن عباس وطاوس وعمرو بن دينار وغيرهم. [89] وقال النسفي: ((والدخول بهن كناية عن الجماع)). [90]

وقال القاسمي: ((في تفسير هذه الآية: والدخول بهن كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب)). [91]

3. ومن الكنايات فيها الملامسة في قوله تعالى [أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ] آية:43

قال النسفي: ((فقد روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهم أن معنى لامستم: جامعتم)) [92]، وقال الألوسي (((أو لامستم النساء) يريد سبحانه أو جامعتم النساء لأنه كنى بالملامسة عن الجماع لانه مما يستهجن التصريح به ويستحيى منه وإليه ذهب علي كرم الله وجهه، وابن عباس رضي الله عنهما، والحسن إشارة إلى الحدث الأكبر ، وعن ابن مسعود والنخعي والشعبي أن المراد الملامسة دون الجماع أي لامستم بشرتهن ببشرتكم ، وبه استدل الشافعي رضي الله عنه على أن اللمس ينقض الوضوء، وبه قال الزهري والأوزاعي)) [93]، يقول الباحث : وبناء عليه لا شاهد فيه للكناية والله أعلم ، وقد ذكر ابن جرير عن جماعة أنه عني باللمس الجماع. [94] وقال القرطبي: ((إنّ لمستم ولامستم له عدة معاني وذكر منها الجماع)). [95]

وقال أبو السعود: ((وكذلك إيثار الكناية فيما عطف عليه من قوله عز وجل (أو لامستم النساء) على التصريح بالجماع)). [96]، قال ابن الجوزي ((وفي المراد بالملامسة قولان أحدهما أنه الجماع قاله علي وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة)). [97]، وقد اختار القاسمي قول ابن جرير حيث قال: ((قال ابن جرير وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عني الله بقوله (أو لا مستم النساء) الجماع دون غيره من معاني اللمس)). [98]

قال الماوردي: (((لامستم) وفي هذه الملامسة قولان؛ أحدهما الجماع وهي قول علي وابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد)) .[99] وقال القشيري في تفسير اللمس (((لامستم) وهي في اللغة لفظة قد تقع للّمس الذي هو الجماع)) [100]، فهذه ثلاث كنايات عن الجماع من سورة النساء

ثالثاً: سورة المائدة ومن الكنايات فيها

1. الكناية عن قضاء الحاجة بأكل الطعام قوله تعالى [كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ] آية:75

فقد كنى عن قضاء الحاجة بأكل الطعام ، قال ابن الجوزي وفي قوله (كانا يأكلان الطعام) قولان :

أحدهما : أنه يبين أنهما يعيشان بالغذاء ومن لا يقيمه إلا أكل الطعام فليس بإله .

الثاني: أنه نبه بأكل الطعام على عاقبته وهو الحدث إذ لا بد لآكل الطعام من الحدث ، قاله ابن قتيبة قال وقوله: (انظر كيف نبين لهم الآيات) ألطف ما يكون من الكنايات ، قلت وفي كلا المعنيين المذكورين كناية عن نفي الألوهية عن عيسى وأمه عليهما السلام لأنه يلزم من اعتراء النقص المذكور لهما عدم ثبوت الألوهية لهما لأن الإله الحق منزه عن كل نقص متصف بكل كمال)) [101]، قال ابن عطية : ((وذكر مكي والمهدوي وغيرهما أنها عبارة عن الاحتياج إلى الغائط)) [102]

وقال الألوسي: ((في تفسير الآية قولان ثانيهما عبر عنه بقوله: وقيل: هو كناية عن قضاء الحاجة لأن من أكل الطعام احتاج إلى النقض وهذا أمر ذوقاً في أفول مدعي ألوهيتهما المنافي لذلك مع الدلالة على الاحتياج المنافي للألوهية بشاعة عرفية وليس المقصود سوى الرد على النصارى في زعمهم المنتن واعتقادهم الكريه)) .[103]

وقال القرطبي: ((وقال بعض المفسرين في قوله تعالى (كانا يأكلان الطعام) إنه كناية عن الغائط والبول)) [104]، وعبر الإمام النيسابوري عن هذه الكناية في تفسيره بقوله تعالى (كانا يأكلان الطعام) ((فإن المحتاج إلى الغذاء سيحتاج إلى ما يتبعه من الهضم والنفض، وكل هذه الإفتقارات دليل ظاهر وبرهان على حدوثهما وأفولهما في حيز الإمكان)) .[105]

يقول الباحث: وهذه هي الكناية بعينها لأنها لفظ أريد به لازم معناه فإنه يلزم من احتياجهما إلى الأكل احتياجهما لقضاء حاجتهما من البول والغائط ومن هو كذلك لا يصلح لأن يكون إلها كما زعمت النصارى ، فهو رد عليهم بأبلغ العبارات والله أعلم .

2. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغَائِطِ] آية:6

قال أبو السعود في تفسيره: (((أو جاء أحد منكم من الغائط) هو المكان الغائر المطمئن والمجيئ منه

كناية عن الحدث لأن المعتاد أن من يريده يذهب إليه ليواري شخصه عن أعين الناس ، وإسناد المجيء منه إلى واحد منهم دونهم للتفادي عن التصريح بنسبتهم إلى ما يستحيا منه أو يستهجن التصريح به)) .[106]

قال ابن الجوزي: ((والغائط المكان المطمئن من الأرض فكنى عن الحدث بمكانه قاله ابن قتيبة)) [107]، وقال الألوسي: (((أو جاء أحد منكم من الغائط) هو المكان المنخفض إلى أن قال والمجيء منه كناية عن الحدث لأن العادة أن من يريده يذهب إليه ليواري شخصه عن أعين الناس، وفي ذكر (أحد) فيه دون غيره إيماء إلى أن الإنسان يتفرد عند قضاء الحاجة كما هو دأبه وأدبه)) .[108]

رابعاً : سورة الأعـــراف

1. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا] آية:72

كناية لطيفة عن استئصالهم جميعاً بالهلاك ، قال أبو السعود: ((أي استأصلناهم بالكلية ودمرناهم عن آخرهم)) [109]، وقال الأصمعي: ((الدابر الأصل قطع الله دابره أي أصله)) [110]، وقال الزمخشري: ((وقطع دابرهم استئصالهم وتدميرهم عن آخرهم)) .[111]

ونقل القرطبي عن قطرب عند تفسير آية الأنعام وهي قوله تعالى: {فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {الأنعام: 45} أنه قال: ((يعني أنهم استؤصلوا وأهلكوا واستشهد بقوله أمية بن أبي الصلت:

فأهلكوا بعذاب حص دابرهم ... فما استطاعوا له صرفاً ولا انتصروا

ومنه التدبير لأنه إحكام عواقب الأمور)) .[112]

وقال الإمام الألوسي رحمه الله : ((وقال الأصمعي: الدابر الأصل ومنه قطع الله دابره أي أصله ، وأياً ما كان فالمراد أنهم استؤصلوا بالعذاب ولم يبق منهم أحد)) .[113]

وقال ابن جزي (((دابر القوم) أخرهم وذلك عبارة عن استئصالهم بالكلية)) [114]، وقال النسفي: (((فطع دابر القوم) الذين ظلموا أي أهلكوا عن آخرهم ولم يترك منهم أحد)) .[115]، يقول الباحث : وهذه الأقوال توضح أن المراد بعبارة قطع الدابر الكناية عن استئصال المعذبين.

2. ومن الكنايات فيها الغشيان في قوله تعالى [فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ] آية:189

فالتغشي كناية عن الجماع، قال الإمام القرطبي رحمه الله (((فلما تغشاها) كناية عن الجماع))

فمعنى تغشاها جامعها كما قال أبو السعود [117]، وهكذا قال ابن جزي ((إن التغشي كناية عن الجماع)) [118]، وقال الألوسي ((والتغشي كناية عن الجماع أي فلما جامعها)) [119] وقال الزمخشري: ((التغشي كناية عن الجماع، وكذلك الغشيان والإتيان)) [120]، وقال النسفي رحمه الله (((فلما تغشاها) جامعها)) [121].

وقال أبو حيان: ((والتغشي والغشيان والإتيان كناية عن الجماع)) [122]، وقال عبد الكريم الخطيب (((فلما تغشاها) أي فلما اتصل بها اتصال الرجل بالمرأة .. وفي التعبير من اتصال الرجل بالمرأة بقوله فلما تغشاها أدب من آداب القرآن وإشارة لطيفة إلى ما يكون بين الزوجين)) [123]، وقال النيسابوري (((فلما تغشاها) أي جامعها لأنه إذا علاها صار كالغاشية لها)) [124].

وقال ابن الجوزي (((فلما تغشاها) أي جامعها قال الزجاج وهذا أحسن كناية عن الجماع)) [125]، وقال في محاسن التأويل (((فلما تغشاها) أي وطئها والتغشي كناية عن الجماع وكذلك الغشيان))[126]، وقال الإمام القشيري رحمه الله(((فلما تغشاها) أي غشيها وهي كناية عن الجماع)) [127].

خامساً: سورة الأنفال وبراءة بناءُ على أنهما سورة واحدة لعدم الفصل بينهما بالبسملة فهي بهذا تعتبر من الطوال على الأرجح

1. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ] آية: 50

فالأدبار كناية عن الأستاه، نقل الألوسي عن مجاهد ((أن المراد منه أستاههم ولكن الله كريم يكني)) [128]، وهكذا قال الزمخشري في كشافه [129]، وقال القرطبي (((وجوههم وأدبارهم) أي أستاههم كنى عنها بالأدبار قاله مجاهد وسعيد بن جبير)) [130].

وقال النيسابوري نقلاً عن مجاهد: ((يريد بالأدبار الأستاه ولكن الله كريم يكنى، وفي تخصيص العضوين بالضرب نوع من الخزي)) [131]، وهكذا نقل ابن جرير عن مجاهد ونقل عن سعيد ابن جبير في قوله: (يضربون وجوههم وأدبارهم) قال: ((إن الله كنى ولو شاء لقال: أستاههم، وإنما عني بأدبارهم أستاههم)) [132].

سورة التـوبة

2. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ] آية:43

فهو كناية عن المخالفة ولكنه قدم العفو قبل المخالفة والعتاب، تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم، قال الإمام النسفي رحمه الله: (((عفا الله عنك) كناية عن الزلة لأن العفو رادف لها وهو من لطف العتاب لتصدير العفو بالخطاب وفيه دلالة فضله عليه الصلاة والسلام على سائر الأنبياء عليهم السلام)) .[133]

وقال الإمام النيسابوري في غرائب القرآن: ((ثم بين أن ذلك التخلف من بعضهم كان بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك توجه عليه العقاب (عفا الله عنك) فإن العفو يستدعي سابقة الذنب وبقوله (لم أذنت لهم) فإنه استفهام في معنى الإنكار وبيان لما كنى عنه بالعفو، قال قتادة وعمرو بن ميمون: شيئتان فعلهما النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما إذنه للمنافقين ، وأخذه للفداء من الأسارى فعاقبه الله بطريق الملاطفة كما تسمعون، والذي عليه المحققون أنه محمول على ترك الأولى وقوله (عفا الله عنك) إنما جاء على عادة العرب في التعظيم والتوقير فيقدمون أمثال ذلك بين يدي الكلام، يقولون عفا الله عنك ما صنعت في أمري .إلخ ، وقال البيضاوي رحمه الله تعالى (عفا الله عنك) كناية عن خطئه في الإذن فإن العفو من روادفه (لم أذنت لهم) بيان لما كني عنه بالعفو ومعاتبته عليه ، والمعنى لأي شيء أذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا بالأكاذيب وهلا توقفت (حتى يتبين لك الذين صدقوا) في الاعتذار (وتعلم الكاذبين))) [134].

3. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ] آية:67

فهو كناية عن الشح والبخل، قال الإمام النيسابوري: ((وقبض الأيدي كناية عن الشح والبخل كبسطها كناية عن الكرم والسخاء)) [135]، وقال الألوسي: ((وقبض اليد كناية عن الشح والبخل كما أن بسطها كناية عن الجود لأن من يعطي يمد يده بخلاف من يمنع)) .[136]

وقال العكبري في الفتوحات الإلهية: (((ويقبضون أيديهم) كناية عن الشح والأصل في هذا إن المعطي يمد يده ويبسطها في العطاء فقيل لمن يمنع ويبخل قد قبض يده، فقبض اليد كناية عن الشح)) [137]، وقال في فتح البيان (((ويقبضون أيديهم) يشحون فيما ينبغي إخراجه من المال في الصدقة والصلة والجهاد، فالقبض كناية عن الشح كما أن البسط كناية عن الكرم)) [138]، وقال ابن عاشور: ((وقبض الأيدي كناية عن الشح وهو وصف ذم لدلالته على القسوة لأن المراد الشح على الفقراء)) [139] وقد أشار إليه الإمام الرازي بقوله: ((والأصل في هذا أن المعطي يمد يده ويبسطها في العطاء

فقيل لمن منع وبخل: قد قبض يده)) [140]

المبحث الثاني: فيما ورد من الكنايات في بعض ما يسمى بالمئين من السور: وهي التي تزيد آياتها على مائة آية أو تقاربها

أولاً: سورة هـود

1. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [بِأَعْيُنِنَا] آية:37

كناية عن الحفظ والرقابة من الله وتفسيره بالحفظ هو أحد أقوال ذكرها ابن الجوزي حيث قال: ((والثاني بحفظنا)) [141] ، وكذلك قال الألوسي فقد نقل قولين في معنى الآية ثم قال: ((وقيل إن ملابسة العين كناية عن الحفظ وملابسة الأعين لمكان الجمع كناية عن الحفظ والمبالغة فيه ونظير ذلك بسط اليد وبسط اليدين فإن الأول كناية عن الجود والثاني عن المبالغة فيه)) .[142]

وقد نحا أبو السعود نحو هذا حيث قال (((بأعيننا) أي بحفظنا وكلاءتنا كأن معه من الله عز وجل حفاظاً وحراساً يكلئونه بأعينهم من التحدي من الكفرة ومن الزيغ في الصنعة)) [143]، أي في صنعة السفينة .

ونقل القرطبي عن الربيع بن أنس: ((بحفظنا إياك حفظ من يراك)) [144]، وقال أبو البركات النسفي رحمه الله في معناه ((أي اصنعها محفوظاً وحقيقته ملتبساً بأعيننا كأن الله جعل معه أعيناً تكلؤه من أن يزيغ في صنعته عن الصواب)) [145]، وقال في تفسير الجلالين (بأعيننا) بمرأى منا وحفظنا قال في حاشيته الفتوحات عليه نقلاً عن الكرخي: فلما كان وضع العين على الشيء سبباً لمبالغة الحفظ جعلت العين كناية عن الاحتفاظ)) [146]، وقال أبو جعفر النحاس (((واصنع الفلك بأعيننا) قيل معناه: بحفظنا، وقيل بعلمنا)) .[147]

وقال القرطبي: وقال الربيع بن أنس ((بحفظنا إياك حفظ من يراك وقال ابن عباس: بحراستنا والمعنى واحد)) [148]، وبمثله قال النيسابوري حيث قال: ((فالمراد به الحفظ والكلاءة لأن العين آلة الحفظ والحراسة وهو بهذا يبين معنى كونه كناية أريد باللفظ لازم معناه)) [149]، وقال ابن عاشور: (((بأعيننا) أي بعيننا والمراد الكناية بالمعنى المجازي عن لازمه وهو الحفظ من الخلل والخطأ في الصنع)).[150]

2. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [وَفَارَ التَّنُّورُ] آية:40

كقولهم حمي الوطيس وهذا على خلاف رأي الجمهور الذين يرون أن فوران التنور حقيقة ، وقد ذكر القاسمي: في تفسيره في محاسن التأويل عدة معانٍ (لفار التنور) منها ((احتمال أن يكون هذا

كناية عن اشتداد الأمر كما يقال (حمي الوطيس) والوطيس التنور وهو من أفصح الكلام وبليغه وعندي أنه أظهر الأوجه المذكورة وأبدعها وأرقها وأبلغها)) .[151]

وقال ابن عاشور: ((ومنهم من حمل فار التنور على الحقيقة وأخرج الكلام مخرج التمثيل لا شتداد الحال كما يقال: حمي الوطيس وقد حكى تفسير ابن عطية في هذه الآية، وأنشد الطبرسي قول النابغة الجعدي:

تفور علينا قدرهم فنديمها وتفشأ عنا إذا قدرها على

يريد بالقدر الحرب وتفشأ نسكنها يقال فشأ القدر إذا سكن غليانها بصب الماء عليها وهذا أحسن ما حكي عن المفسرين)) .[152]

وقد ذكر النيسابوري من معاني وفار التنور شدة الأمر حيث قال: ((وقيل معناه: اشتد الأمر كما يقال حمي الوطيس والمعنى إذا رأيت الأمر يشتد والماء يكثر فاركب السفينة)) [153]، قال القرطبي: ((وقيل معنى فار التنور: التمثيل لحضور العذاب كقولهم حمي الوطيس إذا اشتدت الحرب والوطيس التنور)) .[154]

وقال ابن عاشور: ((والذي يظهر أن قوله: (وفار التنور) قيل لبلوغ الشيء إلى أقصى ما يتحمل مثله كما يقال بلغ السيل الزبى وامتلأ الصاع [155]، وقد أشار إلى هذا في البحر المحيط قال: هو مجاز والمراد غلبة الماء وظهور العذاب كما قال صلى الله عليه وسلم لشدة الحرب حمي الوطيس)).[156]

3. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ] آية:44

قال في غرائب القرآن: ((فلم يصرح أي بالفاعل سلوكاً لسبيل الكناية؛ لأن هذه الأمور لا تتأتى إلا من مدبر قاهر، فلا مجال لذهاب الوهم، ومثله في صدر الآية، ليستدل من ذكر الفعل وهو اللازم على الفاعل وهو الملزوم وهذا شأن الكناية)).157

وقال النسفي: ((وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً، ولم يصرح بمن أغاض الماء ولا بمن قضى الأمر وسوى السفينة وقال بعداً كما لم يصرح بقائل: يا أرض ويا سماء سلوكاً في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية.

وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل وتكوين مكون قاهر، وأن فاعلها واحد ولا يشارك في فعله فلا يذهب الوهم إلى أن يقول غيره: يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي ولا أن يكون الغائض والقاضي والمسوي غيره)). 158

4. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [وَقُضِيَ الأَمْرُ] آية:44

كناية عن العذاب وعن هلاكهم، لقد عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين ، قال أبو السعود: (((وقضي الأمر) أن أُنجز ما وعد الله تعالى نوحاً من إهلاك قومه، وإنجائه بأهله)) [159]، قال ابن جرير (((وقضي الأمر) أي قضي أمر الله فمضى بهلاك قوم نوح)) [160]، وقال النيسابوري (((وقضي الأمر) أي أنجز الموعود من إهلاك الكفرة وإنجاء المؤمنين)) [161]، وقال ابن الجوزي (((وقضي الأمر) قال ابن عباس: غرق من غرق ونجا من نجا، وقال مجاهد: (وقضي الأمر) هلاك قوم نوح)) [162].

وقال القاسمي: (((وقضي الأمر) أي أنجز الموعود من أهلاك الكفرة وإنجاء نوح ومن معه في السفينة)) [163]، وقال ابن عطية : (((وقضي الأمر) إشارة إلى جميع القصة بعث الماء وإهلاك الأمم وإنجاء أهل السفينة ففي كلامه إضافة إنجاء أهل السفينة وهو كالثمرة من إهلاك المكذبين فهو من باب التخلية قبل التحلية)) [164].

5. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ] آية:65

قال ابن عاشور: ((التمتع هو الإنتفاع بالمتاع وهذا كناية عن سرعة زوال ما بقي لهم من متاع الدنيا)) [165].

6. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا] آية:77

((قال هذه العبارة كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه لأن معنى قوله (وضاق بهم ذرعا) لم يجد من ذلك المكروه مخلصاً والأصل فيه أن البعير يذرع بيديه في سيره ذرعاً على قدر سعة خطوه فإذا حمل عليه أكثر من طوقه ضاق ذرعه عن ذلك وضعف ومد عنقه)) [166]، وقال أبو السعود: ((أي ضاق بمكانهم صدره وقلبه أو وسعه وطاقته وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه)) [167].

7. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ] آية:79

قال ابن عاشور: ((والحق ما يحق أي يجب لأحد أو عليه فيقال له حق في كذا إذا كان مستحقاً له ويقال ما له حق في كذا بمعنى لا يستحقه ، والظاهر أنه أطلق هنا كناية عن عدم التعلق بالشيء وعن التجافي عنه وهو إطلاق لم أر مثله وقد تحير المفسرون في تقريره والمعنى : مالنا في بناتك رغبة)) [168]، وقال الإمام القرطبي عن هذه الكناية: ((روي أن قوم لوط خطبوا بناته فردهم وكانت سنتهم أن من رد في خطبة امرأة لم تحل له أبداً فذلك قوله تعالى (قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من

حق) فوجه الكلام أنه ليس لنا في بناتك تعلق ولا هو قصدنا ولا لنا عادة نطلب ذلك)) [169] وعن عدم التعلق عبر النيسابوري بقوله (((مالنا في بناتك من حق) قال: من شهوة ولا حاجة لأن من احتاج إلى شيء وكأنه حصل له فيه نوع حق - أراد بنفي الشهوة عدم التعلق)) [170]، قال الألوسي: (((مالنا في بناتك من حق) أي حق وهو واحد لحقوق وعنوا به قضاء الشهوة أي مالنا حاجة في بناتك)). [171]

8. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا] وقد تكررت في الآيات 40 – 58- 82- 94

كناية عن العذاب ، قال ابن الجوزي: (((حتى إذا جاء أمرنا) فيه قولان: أحدهما: أمرنا بعذابهم وهلاكهم والثاني: جاء عذابنا وهو الماء)) [172]، وقال ابن عاشور في تفسيره (((ولما جاء أمرنا) أي لما اقترب مجيء أثر أمرنا وهو العذاب أي الريح العظيم)). [173] قال الألوسي: ((أي عذابنا كما ينبئ عنه قوله سبحانه وتعالى (سوف تعلمون) إلخ وقال في تفسير آية 81 (فلما جاء أمرنا) أي عذابنا)) [174].

وفسره في بقية الآيات من سورة هود بهذا المعنى، وقال النسفي: (((فلما جاء أمرنا) بالعذاب أو عذابنا)) [175] وقال ابن جزي في قوله تعالى: (ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر) قال ابن عباس: ((المعنى لو أنزلنا ملكاً فكفروا بعد ذلك لعجل لهم العذاب)). [176]

9. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ] آية: 101

كناية عن العذاب الذي قضاه الله على قوم لوط، قال البيضاوي (((لما جاء أمر ربك) حين جاءهم عذابه ونقمته أي فقد كنى بالأمر عن العذاب)) [177]، وقال الزمخشري: ((عذابه ونقمته)) [178]، وقد فسر أبو السعود الأمر بالعذاب حيث قال (((لما جاء أمر ربك) أي حين مجيء عذابه)) [179]، وقال ابن جرير (((قد جاء أمر ربك) قد جاء أمر ربك بعذابهم وحق عليهم كلمة العذاب ، ومضى فيهم بهلاكهم القضاء)) [180].

وفي معنى هذه الآية يقول ابن عطية الأندلسي: (((فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك) فما أغنتهم تلك الأصنام ولا دفعت عنهم حين جاء عذاب الله)). [181]

ثانياً: سورة يوسف

1. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ] آية:23

فالمراودة هنا كناية عن محاولةٍ وإلحاحٍ في طلب الجماع من امرأة العزيز ليوسف عليه السلام، قال أبو السعود (((وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) أي فعلت ما يفعله المخادع لصاحبه عن شيء لا يريد إخراجه من يده وهو يحتال أن يأخذه منه، وهي عبارة عن التمحل في مواقعته إياها)) .[182]

وقال النيسابوري : ((والمراودة مفاعلة من راد يرود إذا جاء وذهب ضمنت معنى الخداع أي فعلت ما يفعله المخادع بصاحبه حتى يزله عن الشيء الذي يريد أن يخرجه من يده ، وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال: راود فلانة جاريته عن نفسها وراودته هي عن نفسه إذا حاول كل منهما الوطء والجماع)).[183]

ثالثاً: سورة طه

1. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى] آية:5

فإنه كناية عن الملك فإن الاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك فجعل كناية عنه، قال الإمام النسفي رحمه الله: ((وقيل لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقال استوى فلان على العرش أي ملك وإن لم يقعد على السرير البتة، وهذا كقولك يد فلان مبسوطة أي جواد وإن لم يكن له يد رأساً .

قال: والمذهب قول علي رضي الله عنه: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة لأنه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان لم يتغير عما كان)).[184]

ومثله قول الزمخشري: ((لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى على العرش يريدون ملك وإن لم يقعد على السرير البتة)) .[185] ، وقد ذكره الشوكاني بصيغة التمريض حيث قال ((وقيل: هو كناية عن الملك والسلطان)) .

يقول الباحث: وهذا التأويل هو على مذهب الخلف وأما مذهب السلف فهو إثبات استواء يليق بجلال الله تعالى بدون تعطيل أو تجسيم أو تمثيل.

قال الشوكاني: ((والذي ذهب إليه أبو الحسن الأشعري أنه سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه بغير حد ولا كيف وإلى هذا القول سبقه الجماهير من السلف الصالح الذين يمرون الصفات كما وردت من دون تحريف ولا تأويل)) .[186]

يقول الباحث: وبناءً على هذا فلا كناية فيه لأنها نوع من التأويل وقد علمنا مخالفته لمذهب السلف الصالح.

رابعاً: سورة الأنبياء

1. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ] آية:63

فهو تعريض وكناية عن عجز الأصنام أن تضر وتنفع ، قال الألوسي رحمه الله: ((وقد سلك ـ أي إبراهيم عليه السلام ـ في الجواب مسلكاً تعريضياً يؤدي به إلى مقصده الذي هو إلزامهم الحجة على ألطف وجه وأحسنه يحملهم على التأمل في شأن آلهتهم مع ما فيه من التوقي من الكذب، فقد أبرز الكبير قولاً في معرض المباشر للفعل بإسناده إليه كما أبرزه في ذلك المعرض فعلاً يجعل الفأس في عنقه أو في يده وقد قصد إسناده إليه بطريق السبب حيث رأى تعظيمهم إياه أشد من تعظيمهم لسائر ما معه من الأصنام المصطنعة المرتبة للعبادة من دون الله تعالى فغضب لذلك زيادة الغضب فأسند الفعل إليه إسناداً مجازياً عقلياً باعتبار أنه الحامل عقيدة والأصل فعلته لزيادة غضبي من زيادة تعظيم هذا)).[187]

وقال الزمخشري: ((والقول فيه إن قصد إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه لم يكن إلى أن يثبت الفعل الصادر عنه إلى الصنم، وإنما قصد تقريرة لنفسه وإنباته لها على أسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة وتبكيتهم)).[188]

المبحث الثالث: فيما ورد من الكنايات في بعض السور المثاني

أولاً : سورة مريم

1. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [وَهَنَ العَظْمُ مِنِّي] آية:4

كناية عن كبر سنه وضعفه لأن الهيكل العظمي يقوم به الجسم ويلزم من وهن العظم كبر السن وضعف الجسم ، وهكذا قال البيضاوي: ((وتخصيص العظم لأنه دعامة البدن وأصل بنائه ولأنه أصلب ما فيه فإذا وهن كان ما وراءه أوهن، وتوحيده لأن المراد به الجنس)).[189]

قال النيسابوري: ((ثم في القرينة الأولى عدل من التصريح إلى الكناية التي هي أبلغ منه فصار وهنت عظامي فإن وهن عظام البدن لازم لضعفه)).190

قال سليمان الجمل رحمه الله تعالى مشيراً إلى الكناية بقوله: ((وتخصيص العظم لأنه دعامة البدن وأصل بنائه ولأنه أصلب ما فيه فإذا وهن كان ما وراءه أوهن وهو إشارة للكناية المذكورة، لأنه

يلزم من ضعف أصلب الأعضاء الضعف الناتج عن كبر سنه)). [191]

2. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ] آية:20

في هذه الآية كناية عن نفي الجماع ، قال الإمام أبو السعود (((ولم يمسسني بشر) أي والحال أنه لم يباشرني بالنكاح رجل)) . [192]

وقال الشيخ سليمان الجمل نقلاً عن الكشاف ((أن جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لأنه كناية عنه كقوله تعالى (من قبل أن تمسوهن) والزنا ليس كذلك وإنما يقال : فجر بها وحنث بها ، وما أشبه ذلك وليس بحقيق أن تراعى فيه الكنايات والآداب)) [193]، أي ليس الزنا بجدير أنه تراعى فيه الآداب.

ثانياً: سورة النمل

1. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ] آية:40

فهو كناية عن سرعة الإتيان بالعرش إلى سليمان عليه السلام وقد عبر عن هذه الكناية الزمخشري بقوله: ((يجوز أن يكون هذا لاستقصار مدة المجيء به كما تقول لصاحبك افعل هذا في لحظة وفي ردة طرف، والتفت ترني)). [194]

وقال أبو السعود مقررا جملتين: ((إذا التقدير فأتى به فرآه فلما رآه إلخ فحذف ما حذف لما ذكر وللإيذان بكمال سرعته به كأنه لم يقع بين الوعد به وبين رؤيته عليه الصلاة والسلام إياه شيء ما أصلا)). [195]

ثالثاً:سورة القصص

1. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ] آية:19

ففيه الكناية عن قرب الزمن فالمراد بالتعبير بالأمس : الزمن القريب، وكذلك قوله تعالى في السورة نفسها آية 82 (فأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس ..)[196] ، وقد أشار إليه ابن جرير بقوله ((بالأمس يعني قبل أن ينزل به ما نزل من سخط الله)) [197]، وقال البيضاوي ((بالأمس منذ زمن قريب))[198]، وقال النسفي: ((ولم يرد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت القريب))[199]

رابعاً:سورة سبأ:

1. **ومن الكنايات فيها قوله تعالى [قُلْ لا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ] آية:25**

فهو كناية عن الاستدراج والتبكيت وهو من مخادعات الأقوال حيث تسمعه الحق على وجه لا تريد غضبه ، قال الطيبي: وأكثر مخاطبات الأنبياء مع أقوامهم على هذا المنوال ، وإلى هذا المعنى أشار

الإمام النيسابوري بقوله: ((وفيه إرشاد إلى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها وإذا قال أحد المناظرين للآخر: أنت مخطئ أغضبه وعند الغضب لا يبقى سداد الفكر وعند اختلاله لا يطمع في الفهم فيفوت الغرض)) [200] أي من هذه المناظرة وهو الوصول إلى إقحام الخصم فهو إستدراج له حتى يصل المناظر إلى غايته ولو بين من أول وهله أن خصمه خاطئ لقطع تلك المناظرة قبل الوصول إلى النتيجة التي يريدها من خصمه .

قال الألوسي في تفسير هذه الآية: ((هذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال أو منان قال لمن خوطب به: قد أنصفك صاحبك، وفي درجه يفيد تقدمه بأنه قدم من التقرير البليغ دلالة ظاهرة على من هو من الفريقين على هدى ومن هو في ضلالن ولكن التعريض أبلغ من التصريح وأوصل بالمجادل إلى الغرض وأهجم به على الغاية مع قلة شعب الخصم وفل شوكته بالهوينا)) .[201]

وقال أبو السعود: ((وهذا بعد ما سبق من التقرير البليغ الناطق يعين من هو على الهدى ومن هو في الضلال أبلغ من التصريح بذلك لجريانه على سنن الإنصاف المسكت للخصم الألد)) [202]، أي أن الكناية هنا أبلغ من التصريح فيما سبق والله أعلم.

خامساً: سورة الصافات:

1. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ] آية:93

فقد كنى باليمين عن القوة [203]، وقد نقل الشوكاني عن السدي والفراء وثعلب أن معنى اليمين هنا القوة [204] ، قال النسفي (((باليمين) أي ضرباً شديداً بالقوة لأن اليمين أقوى الجارحتين وأشدهما)) [205] أي فهي كناية يلزم من التعبير بها القوة والشدة .

قال ابن جرير رحمه الله : ((وكان بعض أهل العربية يتناول ذلك بمعنى فراغ عليهم ضرباً بالقوة والقدرة ويقول اليمين في هذا الموضع القوة)) [206]، وأشار إلى هذه الكناية أبو السعود وحيث قال: (((فراغ عليهم ضرباً باليمين) أي ضرباً شديداً قوياً وذلك لأن اليمين أقوى الجارحتين وأشدهما، وقوة الآلة تقتضي قوة الفعل وشدته)) .[207]

يقول الباحث: وفي تحليله إشارة إلى معنى الكناية من التلازم حيث يلزم من الضرب باليمين بالآلة القوية قوة الفعل وشدته أي قوة الضرب .

قال أبو حيان: ((قال ابن عباس لأنها أقوى يدية أو بقوته لأنه قيل: كان يجمع بدية في الآلة التي يضرب بها وهي الفأس)) [208].

يقول الباحث: والكناية في تعبيره باليمين عن القوة لأن الضرب بها أقوى من الضرب باليسرى ،

وإلى معنى هذا أشار بشير عبد الكريم الخطيب في تفسيره بقوله (باليمين) إشارة إلى الإرادة القوية التي كان يعمل بها في تحطيم هذه الأصنام إذ كانت اليد اليمنى هي القوة العاملة في تنفيذ هذه الإرادة [209].

2. ومن الكنايات فيها عن الثناء الحسن قوله تعالى [وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ] آية:129

قال الإمام ابن جرير رحمه الله (((وتركنا عليه في الآخرين) وأبقينا عليه - يعني على نوح - ذكراً جميلاً وثناء حسناً في الآخرين يعني فيمن تأخر بعده من الناس يذكرونه به)) [210].

وقال الإمام ابن الجوزي (((وتركنا عليه) أي تركنا عليه ذكراً جميلاً (في الآخرين) وهم الذين جاؤوا بعده إلى يوم القيامة ، قال الزجاج وذلك الذكر الجميل)) [211].

سورة ص

1. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ] آية:23

فقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن كلمة (نعجة) كناية عن المرأة: وهذا أسلوب ترك إلى ما هو أجمل منه فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب في ذلك، لأن ترك التصريح أجمل منه ولهذا لم يذكر القرآن الكريم امرأة باسمها على عادة الفصحاء لنكتة وهي أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ ولا يذكرون أسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالفراش والعيال، فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهم ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر فإن قيل: يرد الاعتراض على هذا بالتصريح باسم السيدة مريم في عدة مواضع من القرآن الكريم أجيب عنه بأنه: لما قالت النصارى ما قالوا في مريم صرح الله باسمها ولم يكنِ، تأكيداً للعبودية التي هي صفة لها وتأكيداً لأن عيسى لا أب له وإلا لنسب إليه ولم ينسب إلى أمه مريم عليهما السلام .[212]

قال أبو السعود (((ولي نعجة واحدة) هي الأنثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتعويض أبلغ في المقصود)) [213]، وقال الشوكاني: ((النعجة البقرة الوحشية ، والعرب تكني عن المرأة بها)) [214]، وقال النسفي: ((في تفسيره لقوله تعالى (ولي نعجة واحدة) والنعجة كناية عن المرأة)) [215] ، وقال العلامة الصاوي على قول الجلال المحلي (تسع وتسعون نعجة) ((يعبر بها عن المرأة - أي يكنى بها عن المرأة لسكونها وعجزها، وقد يكنى عنها بالبقرة والناقة)) .[216]

وقال القرطبي : ((والعرب تكني عن المرأة بالنعجة والشاة لما هي عليه من السكون والعجز وضعف الجانب وقد يكنى عنها بالبقرة والحجرة والناقة لأن الكل مركوب وقد استشهد على هذا بأبيات

كثيرة من أشعار العرب ختمها بقول الأعشى:

فرميت غفلة عينه عن شاته فأصبت حبة قلبها وطحالها)) [217]

يقول الباحث : وهذا كله بناءٌ على قول من قال المراد بالنعاج النساء وأما على القول الثاني الذي ذكره القاضي عياض في الشفاء بأن الخصمين الذين اختصما إليه رجلان في نعاج غنم على ظاهر الآية فلا كناية فيها بل المراد بها بيان تحري العدل في الحكم وتنبيه داود عليه السلام وإضطرار حكمه بأن الذي طلب ضم نعجة أخيه إلى نعاجه ظالم بسؤاله ذلك وهذا هو الأليق بعصمة داود عليه السلام مما قيل فيه مما لم يصح، قال الداودي: ليس في قصة داود وأوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم [218]، بل ولا يظن به عشق امرأة أجنبية والكيد لزوجها بالقتل ليتزوجها، سبحانك هذا بهتان عظيم، فجناب الأنبياء عليهم السلام أسمى من ذلك فهم معصومون من الذنوب كما قال الإمام اللقاني في جوهرة التوحيد:

بالمعجزات أيدوا تكرماً وعصمة الباري لكلٍ حتما [219]

سادساً:سورة الزمـــر

1. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ] آية:63

نقل الألوسي عن البيضاوي قوله: ((هو كناية عن قدرته تعالى وحفظه لها وفيه مزيد دلالة على الاستقلال والاستبداد لمكان اللام والتقديم)) [220]، وقال الإمام النسفي: (((له مقاليد السموات والأرض) أي هو مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لأن حافظ الخزائن ومدبر أمرها هو الذي يملك مقاليدها، ومنه قوله: فلان ألقيت إليه مقاليد الملك وهي المفاتيح واحدها مقليد، وقيل لا واحد لها من لفظها والكلمة أصلها فارسية)). [221]

وبهذا فسرها أبو السعود فقال: (((له مقاليد السموات والأرض) لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره، وهو عبارة عن قدرته تعالى وحفظه لها)). [222]

وقال ابن عاشور: ((وهي كناية عن حفظ ذخائرها فذخائر الأرض عناصرها ومعادنها وكيفيات أجوائها وبحارها وذخائر السموات سير كواكبها وتصرفات أرواحها في عوالمها وعوالمنا وما لا يعلَمه إلا الله تعالى)). [223]

2. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ] آية:67

فهي كناية عن غاية العظمة وكمال قدرته تعالى ، وحقارة الأفعال العظام التي يتجبر فيها الإنسان بالنسبة إلى قدرته تعالى [224]، وقال العلامة الألوسي رحمه الله تعالى نقلاً عن السلف: ((إن الكلام

تنبيه على مزيد جلالته تعالى وعظمته سبحانه ورمز إلى أن آلهتهم أرضية أم سماوية مقهورة تحت سلطانه عز وجل، إلا أنهم لا يقولون أن القبضة مجاز عن الملك أو التصرف ولا اليمين مجاز عن القدرة بل ينزهون الله تعالى عن الأعضاء والجوارح ويؤمنون بما نسبه إلى ذاته بالمعنى الذي أراده سبحانه وكذا يفعلون بالأخبار الواردة في هذا المقام)) .[225]

وقد عبر عن هذا ابن عطية في تفسيره حيث قال: ((وعلى كل وجه فاليمين هنا والقبضة وكل ما ورد عبارة عن القدرة والقوة وما اختلج في الصدور من غير ذلك باطل)) [226]، وقال البيضاوي: ((تنبيه على عظمته وحقارة الأعمال العظام التي تتحير فيها الأوهام بالإضافة إلى قدرته)).[227]

سابعاً: سورة غافر

1. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ] آية:42

فنفي العلم كناية عن نفي المعلوم وهو الشريك لله تعالى 228، وقال البيضاوي في معنى الآية: ((والمراد نفي المعلوم والإشعار بأن الألوهية لا بدل لها من برهان فاعتقادها لا يصح إلا عن إيقان)) 229.

قال أبو السعود: ((والمراد نفي المعلوم والإشعار بأن الألوهية لابد لها من برهان موجب للعلم بها)) [230]، وقد عبر ابن الجوزي عن هذه الكناية بقوله: ((أي لا أعلم هذا الذي أدعوه شريكاً له)) [231]، فهو نفي للعلم يستلزم نفي المعلوم وهو الشريك ، والله أعلم .

وقال ابن عاشور: ((ومعنى (ماليس لي به علم) ما ليس لي بصحته أو وجوده علم والكلام كناية عن كونه يعلم أنها ليست آلهة بطريق الكناية ونفي اللازم عن نفي الملزوم)) .[232]

ثامناً: سورة الشورى

1. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ] آية:11

ففي الآية كناية عن نفي المثل على أبلغ وجه كما في قولهم: مثلك لا يبخل لأنهم إذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على أخص أوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت أترابه يريدون بلوغه، فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذات الله العلي الكبير لا فرق بينهما إلا ما تعطيه الكناية من المبالغة .

ولا يخفى ههنا امتناع إرادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له [233]، قال الزمخشري: ((قالوا مثلك لا يبخل، فنفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته ، قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية ولأنهم إذا نفوه عمن يسد مسده وعمن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه)) 234.

قال الألوسي في روح المعاني: ((كناية مشتملة على مبالغة وهي أن المماثلة منفية عمن يكون مثله وعلى صفته فكيف عن نفسهن وهذا لا يستلزم وجود المثل إذا الغرض كافٍ في المبالغة ومثل هذا شائع في كلام العرب كقول أوس بن حجر:

ليس كمثل الفتى زهير خلق يوازيه في الفضائل

قال: وقد ذكر ابن قتيبة وغيره أن العرب تقيم المثل مقام النفس فنقول: مثلك لا يبخل وهو تريد أنت لا تبخل أي على سبيل الكناية)).[235]

وقال النسفي: ((ليس كذاته شيء لأنهم يقولون مثلك لا يبخل يريدون به نفي البخل عن ذاته ويقصدون المبالغة في ذلك بسلوك طريق الكناية لأنهم إذا نفوه عمن يسد مسده فقد نفوه عنه، فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شيء وبين قوله ليس كمثله شيء إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها كأنهما عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته)).[236]

يقول الباحث: ومعنى المسبل: المطر[237]، ومعنى تغشاهم: غطاهم وغمرهم من الغشاء وهو الغطاء[238]

المبحث الرابع فيما ورد من الكنايات في بعض أوساط المفصل

سورة التكوير

1. ومن الكنايات فيها قوله تعالى [وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ] آية 8

فإنه كناية عن الإهانة والتوبيخ[239]، قال الزمخشري: ((فإن قلت فما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به ولا سئل الوائد عن موجب قتله لها (قلت) سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى: [أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ {المائدة:116}]))[240]

وقال النيسابوري: ((ومعنى هذا السؤال تبكيت قاتلها كما يخاطب عيسى بقوله (أأنت قلت للناس) والغرض تبكيت النصارى))[241]، وقال عن هذه الكناية الإمام الألوسي رحمه الله تعالى ((وتوجيه السؤال إلى الموءودة في قوله تعالى (سئلت بأي ذنب قتلت) دون الوائد مع أن الذنب له دونها لتسليتها وإظهار كمال الغيظ والسخط لوائدها وإسقاطه عن درجة الخطاب والمبالغة في تبكيته، فإن

المجني عليه إذا سئل بمحضر الجاني ونسبت إليه الجناية دون الجاني كان ذلك بعثاً للجاني في حال نفسه وحال المجني عليه فيرى براءة ساحته أي ساحة المجني عليه وأنه هو المستحق للعتاب والعقاب وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض كما في قوله تعالى: ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين﴾))[242].

ومثله قول أبي السعود في تفسيره حيث قال: ((توجيه السؤال إليها لتسليتها وإظهار كمال الغيظ والسخط لوائدها وإسقاطه عن درجة الخطاب والمبالغة في تبكيته كما في قوله تعالى: ﴿أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين﴾))[243] ، قال الألوسي بعد ذكره هذا المعنى السابق: ((وهذا نوع من الاستدراج واقع على التعريض))[244].

والله الهادي والموفق للصواب .

المراجـع والهـوامش

1) انظر ص187 دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان الطبعة الثانية 1408هـ 1988م
2) انظر مع شرح الدمنهوري وحاشية مخلوف ص952 مطبعة دار إحياء الكتب العربية
3) رفع الأستار عن طلعة الأنوار لحسن محمد المشاط ص22
4) النساء آية 1
5) ص آية 23
6) البقرة آية 235
7) الأعراف آية 189
8) الزخرف آية 18
9) المائدة آية 62
10) المسد آية 1
11) الإتقان للسيوطي ج2 ص47 مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ـ الطبعة الثالثة 1370هـ ـ 1951م
12) أنوار التنزيل ج1 ص34 طبعة المكتبة التوفيقية القاهرة مصر
13) تفسير أبو السعود ج1 ص59 طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان منشورات محمد علي بيضون
14) زاد المسير ص41 مطبعة دار ابن حزم الطبعة الأولى 1423هـ 2002م
15) النكات والعيون ج1 ص187 طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان
16) روح المعاني ج2ص64 وأبو السعود ج1 ص243 ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ومعنى قوله في بيت الشعر : هميساً أي لينا ومعنى لميسا : قيل إسم امرأة أي أن يصدق الفأل نتكها وقال أبو علي معناه الفرج ويقال : جامع الرجل أو ناك فإذا أردت الكناية عن هذه العبارة قلت : رفث الرجل (غرائب القرآن على هامش جامع البيان ج2 ص306.
17) انظر ج2 ص94 ط دار الحديث القاهرة وغرائب القرآن على هامشه ص206 وتفسير ابن كثير ج1 ص220 طبعة دار إحياء التراث العربية عيسى البابي الحبي
18) الفتوحات الإلهية على تفسير الجلالين ج1 ص149 ولسان العرب ج6ص188 والتسهيل ج1 ص72 والكشاف ج1 ص256
19) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج1 ص136
20) أنظره ج1 ص203
21) انظر البحر المحيط ج2ص49 الطبعة الثانية دار الكتاب الإسلامي القاهرة
22) ج2ص47 الطبعة الثانية دار الكتاب الإسلامي القاهرة
23) زاد المسير ص108
24) محاسن التأويل ج1 ص41 ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان
25) الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي ج2ص76 دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان الطبعة الأولى 1422هـ 2002م
26) الجامع لأحكام القرآن ج2ص319 الناشر دار الكتب العربية للطباعة والنشر القاهرة 1387هـ 1967م الطبعة الثالثة ، وروح المعاني ج2ص65 وتفسير النسفي ج1 ص95 وتفسير أبي السعود ج1 ص243 ط دار الكتب العلمية لبنان بيروت
27) ج2ص95
28) فيض القدير ج6 ص103

29) انظر ج1 ص149 ط دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان
30) ج1 ص220 دار إحياء الكتب العربية مصطفى البابي الحلبي وشركاه
31) فتح القدير ج1 ص186
32) زاد المسير ص108
33) الكشف والبيان ج2ص77
34) الجامع لأحكام القرآن ج2 ص317
35) الدر المنثور ج1 ص485 طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لبنان - بيروت الطبعة الأولى 1403هـ 1983م
36) شرح الجوهر المكنون على هامش عقود الجمان ص131
37 انظر جامع البيان ج2ص98طبعة دار الحديث القاهرة 1407هـ 1987م
38) فيض القدير ج1 ص186 وشرح الدمنهوري على الجوهر المكنون
39) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ج1 ص72 ط الأولى سنة 1355هـ مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر
40 تفسير الجلالين مع حاشية الجمل ج1ص150طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان
41) الجامع لأحكام القرآن ج3 ص86
42) روح المعاني ج2 ص121 إدارة الطباعة المنيرية دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان بدون رقم الطبعة أو تأريخها
43) تفسير أبي السعود ج1 ص268
44) المحرر الوجيز ج2 ص251
45) غرائب القرآن ج2 ص344 ط دار الحديث القاهرة 1407هـ 1987م، وتفسير أبي السعود ج1ص286
46) محاسن التأويل
47)كتاب التسهيل ج1ص80
48) انظر ج1 ص292
49)فتح القدير ج1 ص225
50) جامع البيان ج2 ص225
51 تفسير القرآن الكريم ج1ص258، والحديث رواه مسلم أنظره صحيح مسلم ج1 ص138 في كتاب الحيض ط عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر
52) انظر مع حاشية الجمل ج1 ص179
53) ج1ص268
54) تفسير ابن كثير ج1 ص259
55) ج4 ص163
56) فتح القدير ج1ص226 شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية 1383هـ 1964م
57) جامع البيان ج2ص228
58) الكشاف ج1 ص294 دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان الطبعة الثانية 1429هـ 2008م
59) تفسير النسفي ج1ص111 ط دار الكتاب العربي بيروت لبنان
60) الجامع لأحكام القرآن ج3ص90

61) انظر ج1 ص179
62) غرائب القرآن على هامش جامع البيان ج2ص346
63) تفسير النسفي ج1ص111
64 ج1ص286
65) البحر المحيط ج2ص168 الطبعة الثانية دار الكتاب الإسلامي القاهرة
66) محاسن التأويل ج1ص118
67) الكشف والبيان ج2ص158
68) روح المعاني ج2ص151
69) معنى (لا تقربن من جارة) كناية عن الوطء، وقوله (تأبدا) يقال : تأبد الوحش تأبداً فر عن الأنس ، انظر الكشاف مع تعليقه ج1ص311. 312
70) الجامع لأحكام القرآن ج3ص191
71) تفسير النسفي ج1ص120
72) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج1ص162 ط المكتبة التوفيقية ـ القاهرة مصر
73) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج1ص278
74) زاد المسير ص44
75) الكشف والبيان ج2ص187
76) ج1 ص252
77) ج1 ص120
78) ج2 ص327
79) ج1 ص1047
80) روح المعاني ج4ص244
81) تفسير ابن عطية ج3ص548 وتفسير القرطبي ج5ص102
82) غرائب القرآن على هامش جامع البيان ج4ص220
83) انظر ج1ص135
84) زاد المسير ص268
85) النكت والعيون ج1ص167
86) إرشاد العقل السليم ج2ص118
87) تفسير ابن عطية ج3 ص554 والمحرر الوجيز الطبعة الأولى رجب 1402هـ مايو 1982م الدوحة
88) روح المعاني ج4 ص258
89) جامع البيان ج4 ص222
90) تفسير النسفي ج1 ص218
91) محاسن التأويل ج3 ص66
92) تفسير النسفي ج1ص227
93) روح المعاني ج5 ص41- 42

94) جامع البيان ج5 ص64
95) ج5 ص223
96) إرشاد العقل السليم ج2 ص140
97) زاد المسير ص286
98) محاسن التأويل ج3ص147
99) النكت والعيون ج1 ص491
100) المحرر الوجيز ج4 ص77
101) زاد المسير ص400 ط دار ابن حزم الطبعة الأولى 1423هـ - 2002م
102) المحرر الوجيز ج4 ص531
103) روح المعاني ج6 ص209
104) الجامع لأحكام القرآن ج6 ص250
105) غرائب القرآن على هامش جامع البيان ج8 ص8
106) إرشاد العقل السليم ج2 ص140
107) زاد المسير ص286
108) روح المعاني ج5 ص41
109) إرشاد العقل السليم ج2 ص507
110) غرائب القرآن على هامش جامع البيان ج7 ص146
111) الكشاف ج2 ص112
112) جامع الأحكام ج6 ص427
113) روح المعاني ج7 ص152
114) التسهيل ج2 ص9
115 ج3 ص12
116) الجامع لأحكام القرآن ج7 ص337
117) إرشاد العقل السليم ج3ص65
118) التسهيل ج2 ص57
119) روح المعاني ج9 ص138
120) الكشاف ج2 ص 175
121) تفسير النسفي ج2 ص89
122) البحر المحيط ج4 ص439
123) التفسير القرآني للقران ج9 ص538 طبعة دار الفكر العربي
124) غرائب القرآن على هامش جامع البيان ج9 ص93
125) زاد المسير ص533
126) انظر ج5 ص234
127) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج6 ص171

128) روح المعاني ج10 ص17
129) ج2 ص217 ط دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان
130) الجامع لأحكام القرآن ج8 ص28
131) ج10 ص13
132) الجامع لأحكام القرآن ج10 ص17
133) ج2 ص128
134) أنوار التنزيل ج1 ص518 ط المكتبة التوفيقية القاهرة
135) غرائب القرآن على هامش جامع البيان ج4 ص297
136) روح المعاني ج10 ص133
137) الفتوحات الإلهية ج2 ص297
138) فتح البيان ج4 ص157 لمؤلفه صديق حسن خان المتوفى سنة 1307هـ ط أم القرى للطباعة والنشر ـ القاهرة
139) التحرير والتنوير مجلد6 ص254 ط دار مصر للطباعة 1997م الناشر دار سحنون للنشر والتوزيع
140) مجلد8 ص240
141) زاد المسير ص651
142) روح المعاني ج12 ص49
143) إرشاد العقل السليم ج15 ص310 وغرائب القرآن على هامش جامع البيان ج13 ص28
144) الجامع لأحكام القرآن ج2 ص282 ط الثانية 1405هـ ـ 1985م
145) تفسيره ج2 ص187
146) ج2 ص395
147) إعراب القرآن ج2 ص282 ط الثانية 1405هـ ـ 1985م مكتبة النهضة العربية
148) الجامع لأحكام القرآن ج9 ص30
149) التحرير والتنوير ج1 ص66
150) التحرير والنوير ج4 ص66
151) محاسن التأويل ج6 ص93
152) التحرير والتنوير ج6 ص70- 71
153) غرائب القرآن على هامش جامع البيان ج12 ص30
154) الجامع لأحكام القرآن ج9 ص34
155) التحرير والتنوير ج12 ص71
156) انظر ج5 ص222
157) غرائب القرآن على هامش جامع البيان ج9ص36
158) تفسير النسفي ج2 ص190
159) ج7 ص317
160) ج11 ص29
161) غرائب القرآن على هامش جامع البيان ج11 ص37

162) زاد المسير ص655
163) محاسن التأويل ج9 ص100
164) المحرر الوجيز ج7 ص306
165) التحرير والتنوير ج12ص13
166) الحوار في القرآن ج2 ص676
167) تفسير أبو السعود ج3 ص336
168) التحرير والتنوير ج6 ص130
169) ج9 ص76
170) غرائب القرآن على هامش جامع البيان ج12 ص58
171) روح المعاني ج12 ص107
172) زاد المسير ص653
173) التحرير والتنوير مجلد6 ص103
174) ج2 ص112 و 128
175) تفسير النسفي ج2 ص196
176) التسهيل ج2 ص30
177) أنوار التنزيل ج1ص599
178) ج1ص402
179) ج3ص350
180)ج11ص402
181) المحرر الوجيز ج7ص394
182) إرشاد العقل السليم ج3 ص379
183) غرائب القرآن ج11 ص122
184) المرشدي ج2 ص73 شرح العلامة عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري المعروف بالمرشدي الطبعة الثانية 1374هـ 1955م شرح نظم عقود الجمان في المعاني والبيان للسيوطي وتفسير النسفي ج3 ص48
185) الكشاف ج3 ص54 ط دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان
186) فتح القدير ج3 ص357
187) تفسير روح المعاني ج17 ص65 وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج4 ص345 ط دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
188) الكشاف ج3 ص25 ط دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان
189) روح المعاني ج20 ص124 وجامع البيان ص77 وأنوار التنزيل ج2ص32 المكتبة التوفيقية القاهرة مصر ، وتفسير النسفي ج3 ص247
190) ج11ص29
191)الفتوحات الإلهية ج3ص51 ط دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان
192) إرشاد العقل السليم ج4ص235

193) الفتوحات الإلهية ج1ص56
194) الكشاف ج3ص372
195) إرشاد العقل السليم ج1ص86
196) الحوار في القرآن للحميدي ج2 ص1289وروح المعاني ج20 ص124
197) ج20 ص77
198) ج2 ص242 ط المكتبة التوفيقية القاهرة مصر
199) ج3 ص247
200) غرائب القرآن ج22 ص60
201) روح المعاني ج22 ص140
202) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ج5 ص259
203) تفسير الجلالين مع الفتوحات الإلهية ج3 ص44 ط دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان
204) فتح القدير ج4ص402
205) تفسير النسفي ج4 ص24
206) جامع البيان ج23 ص46
207) إرشاد العقل السليم ج5 ص332 ط دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
208) البحر المحيط ج7 ص366
209) التفسير القرآني للقرآن المجلد6 ص999 ط دار الفكر العربي
210) جامع البيان ج23 ص43
211) زاد المسير ص1189
212) الإتقان ج2 ص47
213) إرشاد العقل السليم ج5 ص356
214) فتح القدير ج4 ص426
215) ج4 ص38
216) ج3 ص354
217) ج15 ص172- 173
218) الشفاء للقاضي عياض ج2 ص169 ط شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان تحقيق وتعليق حسين عبد الحميد نبيل من علماء الأزهر الشريف
219) تحفة المريد على جوهر التوحيد لشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد البيجوري ص82 مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1358هـ 1939م
220) روح المعاني ج24 ص21
221) تفسير النسفي ج4 ص64
222) إرشاد العقل السليم ج5 ص204
223) التحرير والتنوير مجلد6 ص54
224) إرشاد العقل السليم ج5 ص407 وشرح عقود الجمان للسيوطي ص102

225) روح المعاني ج24 ص26
226) انظر ج12 ص566
227) أنوار التنزيل ج2 ص393
228) روح المعاني ج4 ص24
229) أنور التنزيل ج2 ص404
230) ج5 ص421
231) زاد المسير ص1247
232) التحرير والتنوير مجلد 11 ص153
233) شروح التلخيص ج4 ص241- 242 الطبعة الثانية دار السعادة بمصر سنة 1343هـ
234) الكشاف ج4 ص217
235) أنظره ج25 ص18
236) تفسير النسفي ج4 ص101- 102 ط دار الكتاب العربي بيروت . لبنان 1402هـ
237) مختار الصحاح ص284
238) مختار الصحاح ص475
239) المرشدي ج2 ص74
240) الكشاف ج4 ص88
241) غرائب القرآن على هامش جامع البيان ج3 ص34
242) روح المعاني ج30 ص52
243) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ج6 ص84 ، وتفسير القرطبي ج20 ص234
244) روح المعاني ج30 ص53